الفصل السادس

الجامعات وعملية التدريس

البيئة الجامعية الخصبة

الأستاذ الجامعي المتمكن

الطالب الجامعي الواعد

أساليب التدريس الجامعي

أساليب تقويم أداء الطلاب في المرحلة الجامعية

مناقشة

وقفة للتأمل

الفصل السادس

الجامعات وعملية التدريس

الجامعة مؤسسة علمية تعنى بخدمة المجتمع من خلال ثلاث وظائف محددة، وهي : التدريس، والبحث العلمي، والخدمة العامة . وقد تعرضت الجامعات في فترة من تاريخها للنقد الذي تمحور حول تُهْمَةٍ بعينها، هي أن الجامعات تعيش في أبراج عاجية بعيدة ومنعزلة عن طموحات المجتمع. إلا أنه انطلاقاً من المفهوم العام بأن الجامعة مؤسسة توجد على تراب المجتمع وتستفيد من موارده المالية وتسهيلاته الإدارية، وأن عليها التزاماً مادياً وأدبياً للإسهام في تطويره وتنميته من خلال تلك الوظائف السابق ذكرها . ورغم أنه لم يكن من السهل على الجامعات التكيُّف مع هذه المتطلبات المجتمعية الجديدة، بسبب التشبث بالوظيفة التقليدية للجامعة، كما ذكرها (نيومان) مؤسس جامعة دبلن في كتابه (فكرة الجامعة) حيث يقول: «إنّ للجامعة وظيفة واحدة هي المعرفة فقط، وتقديمها إلى نخبة ممتازة من طلابها» [1]. وهذا التعريف رغم أنه يجعل وظيفة التدريس هي الوظيفة الأساسية للجامعة على ما يراه نيومان (Newman) إلا أن هذه الوظيفة (المعرفة) ليست بالضرورة متاحة لكلِّ مَنْ يرغب في الحصول عليها، أو مَنْ يرغب المجتمع في تطويرهم للمشاركة في التنمية الشاملة المطلوبة،

---

(١) محمد أحمد الرشيد: التعليم العالي وسوق العمل ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية، الجزء الأول ، ٢٥ - ٢٨ شوال ١٤١٨ ، ص ٢٣ .

بل إنها يجب أن تكون مـقتصـرة على نخبة مـعينة من الأفراد، دون النظر إلى أهمـية تطوير القوى البـشرية في المجتمع أو تقـديم هذه الخدمة من منطلق تكافـؤ الفرص التعليمـية لأبناء الأمة.

وتأكيداً لهـذا الدور المهم للجامعة فقـد رأى (التركي) أن للجامعـة ثلاث وظائف رئيسة هي:

١ - وظيفة حضارية عامة تتعلق بتحقيق أصالة الأمة وإيقاظ روح النهضة فيها، والإسلام هو المرتكز الأساسي الذي يجب أن تدور حوله هذه الوظيفـة وينهل منه كل جامعي إيجابي مؤثر.

٢ - وظيفة تعليمـية تختص بتخريج قادة ومعلمين قادرين على حـمل الراية في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة.

٣ - وظيفـة تدريبيـة عقلية، أي تمرين الطلاب عـلى أسلوب البحث العلمي وكـيفيـة علاج المشكلات الاجـتماعـية، والأخذ بيـد أوطانهم وبالتالـي المشاركة الإيجـابية في سـباق المعارف الحديثة [٢].

ولذلك يبدو من الضروري تأكيد اتّساع وظيفة التدريس في الجامعة، لتخريج دفعات من الكوادر التقنية والإدارية المؤهلة للعـمل في شتى قطاعات التنمية في المجـتمع، ولم يَعُدْ من المقبول أن تهـتم الجامعة بعدد قليـل من نخبة المجتمع تُعنى بهم من حـيث تزويدهم بالمعارف والمعلومات فقط. ومما يؤكد هذا الدور ما قاله (موسى): «لقد انقضى إلى الأبد ذلك العصر

---

(٢) عبد الله التركي : الجامعة والمجتمع ، مجلة الفيصل - الرياض ، السنة الثالثة ، ربيع الثاني ١٤٠٠ ، ص ٧٦ - ٧٧ .

الذي كانت الجامعة تستطيع فيه أن تغلق أبوابها على نفسها، وأن تعزل علماءها عن الحياة من حولهم وأن يعيشوا في أبراجهم العاجية يجرون أبحاثهم وأفكارهم في أمور بعيدة عن المجتمع وعن حاجات أفراده ومشكلات الحياة من حولهم»[٣] . والحاجات المجتمعية المعنية في هذا السياق إنّما هي الموارد البشرية المؤهلة التي يمكن تحقيقها من خلال عملية التدريس . وتعتبر وظيفة التدريس في الجامعة الأساس الذي يتمحور حوله وجودها فوجود الطلاب يستلزم استقطاب أعضاء هيئة التدريس القادرين على القيام بهذه المهمة أولاً، ثم التفرغ للبحوث بالشكل الذي يسمح به وقتهم وذلك لتحقيق الرغبة في تطوير الذات من ناحية، وشق الطريق من خلال البحوث إلى الترقية العلمية من ناحية أخرى، إضافة إلى ذلك فإنَّ الخدمة العامة التي تقوم بها الجامعة هي في المرتبة الثالثة من الأهمية، حيث يسهم أعضاء هيئة التدريس – الذين استقطبوا في المقام الأول لمهمة التدريس – في بعض الخدمات التوعوية والفنية لأفراد المجتمع من خلال ما تتمكن الجامعة من تقديمه إلى الحد الذي لا يضر بالوظيفة الأساسية للجامعة ألا وهي التدريس الذي يقول عنه (التل ورفاقه) : «التدريس يهدف إلى تنمية شخصية الطالب من جميع جوانبها وإعداده للعمل المستقبلي من خلال تحصيل المعارف وحفظها وتكوين الاتجاهات الجديدة عن طريق الحوار والتفاعل وتوليد المعارف والعمل على تقديمها، وتُعَدُّ عملية التدريس إحدى الوظائف التي تقوم بها الجامعة للإسهام في تنمية الأفراد تنمية كاملة وشاملة، أي تمكين الجامعة من أداء وظيفتها في تنمية

---

(٣) محمد عبد العليم موسى : التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي ، دراسة تحليلية تربوية لأعمال الندوة الفكرية الأولى لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ٩ – ١٢ ربيع الأول ١٤٠٣ الموافق ٤ يناير ١٩٩٢ ، ص ٢٩ .

الموارد البشـرية والإفادة مما تعلمناه للنهـوض بالمجتمع وإثرائه، فـأي بلد في العالم لا يكون قادراً على تنمـية مـوارده البشرية لا يكون قـادراً على بناء أي شيء، ويهدف أيضـاً التدريس الجامـعي إلى تفتح العـقول للإدراك الأوسع والتـقدير السليم والخلق القـويم في إطار هوية المجتمع وربط ذلك بالتراث والحضارة والخلفـية الثقافية» [٤] . ويتضح مما تقدم مـعنى عملية التدريس من الناحيـة الوظيفية التي تقدمها الجـامعة للمجتمع حول الـتدريس من حيث كونه عملية إجراءات (**Process**)، وتغييـر فـي السلـوك (**Behavior Change**) لتحقيق نتائج معـينة على المستوى المعرفي أو الحركي أو الوجداني يمكـن قياسها ومعرفـة مدى تأثيرها على المتعلم . فالتدريس من وجهة النظـر هذه يتـوقـف علـى مفهومـه سـواء مـن الناحيـة التقليديـة **(Traditional View of Teaching)** أو من الناحية الـتجديدية، بينما يرى أصـحاب النظرية التـقليدية في التدريس أنه « عـبارة عن مُعَـلِّمٍ يقف أمام الطلاب يلقنهم المعرفة (**Knowledge**) أو يعرض عليـهم مهارة (**Skill**)، وما على الطلاب إلا الاستماع والإنصات والإذعان للمعلم فيما يقول أو يفعل ثم يقومون - أي الطلاب - بحفظ هذه المعرفة في ذاكرتهم واسـتظهارها فيما بعد، أو يقومون بالتـدريب على المهارة تدريباً آلياً، وتبعاً لهـذه الصورة يكون المعلم هو محور الـعملية التعليمـية وهو المسيطر أو المتسلـط عليها وتكون سيطرته وخضوع الطلاب لطاعته أمراً لا منازع فيه" [٥] . وتستند هذه النظرة التقليدية لعملية التدريس إلى عدد من المسلمات مثل:

---

(٤) سعيد التل ورفاقه ، قـواعد التدريس في الجامعة دار الفكر للطباعة والنشر والتـوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ١٩٩٧ ، ص ١٠٣ .

(٥) حسن حسين زيتوني : التدريس رؤية في طبيعة المفهوم ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٩ .

أ - أن الإنسان يولد بحاجة إلى المعرفة وهو مستقبل لها وليس لديه القدرة على أن يعطيها ولذلك فهو وعاء يجب أن يحشى بالمعلومات.

ب - أن المعلم في ممارسته لمهنة التدريس إنما يخدم المجتمع ليس فقط في تعليم الناشئة، وإنما هو أداة لنقل الثقافة والمعني باستمرارها جيلاً بعد آخر.

جـ - يحرص المعلم على أن يتلقّى جميع الطلاب نفس المعلومات ولذلك فإنه هو محور العملية التعليمية وليس لأحد في الفصل أن يشاركه فيها .

ومن هذا المنطلق النظري فإن تعريف التدريس يكون على النحو التالي "التدريس هو تلقين المعرفة وتدريب المهارة وإعطاء تعليمات أو معلومات" [٦]. وتعريف آخر "التدريس هو نقل المعرفة لفظياً" [٧] وتعريف ثالث "التدريس هو نقل المعرفة أو المهارة" [٨] وتعريف رابع "التدريس هو توضيح شيء ما للفرد من خلال الرموز والإشارات" [٩]. والتدريس وفقاً لهذه النظرية، هو عملية يقوم بها شخص واحد دون تفاعل مع الآخرين، وهذا النوع من التدريس، من الطبيعي أنه لا يسهم في الإعداد للحياة في المجتمع، إذ تقتصر وظيفته على تلقين الطالب قدراً من المعلومات دون توظيفها لخدمة مواقف حياتية واقعية، ولذلك فإن هذه النظرة إلى التدريس هي نظرة قاصرة، ولا تهتم بالأبعاد المختلفة لهذه العملية من جميع جوانبها. أما الاتجاه الثاني في النظر إلى التدريس فإنه يراه عملية إحداث أو تيسير للتعلم

---

(٦) جورج ف ينلسر : مدخل إلى فلسفة التربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ١١٠ .

(٧) فيليب فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة محمد لبيب النجعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٨١ .

(٨) Smith B. O : Teaching Definition, International Encyclopedia of Education Research and Studies, Oxford press, 1982, p 5097.

(٩) المرجع السابق ، ص ٩٧ .

ويعرف هـذا الاتجاه بالنظرة الوظيـفية للـتدريس (The Functional View of Teaching)، حيث تربط هذه النظرية بين التدريس والتعلم وتدمجهمـا أحياناً في عملية واحدة يطلق عليها عملية التـدريس والتعلم (Teaching and Learning Process) على اعتـبار أن كلاً منهمـا وثيق الصلة بالآخر، فالمعلم يدرِّس لكي يتـحقق التعلم ويعلم من خـلال التدريس . وعلى الرغم من تلازم هاتين العمليتين إلا أن بعض المفكرين التـربويين يختلفون حول بعض تفاصيل هذه العلاقـة، خاصة فيما يتعلق بتلازم حـدوثهما معاً [١٠]، ويضعون بعض الأسئلة الفلسفيـة حول هذا الاتجاه مثل : هل يمكن أن يحدث التـدريس دون حدوث التعلم ؟ وهل يحدث التعلم دون حدوث التدريس ؟ وعليه فـإن هذا الفريق من المفكرين يرى حتمية تلازم عملية التـدريس والتعلم، فحدوث التدريس مؤكِّـد لحـــدوث التعلم، فالعلاقة بينهـما علاقة وجودية (Outological Relationship) فلا يوجـد تدريس بلا تعلم، ولا تعلم بدون تدريس ولذلك فإنه وفقاً لهذا المنظور فإن التدريس لا يمكن فهمه بمعزل عن التعلم، ولا يمكن قياس النجـاح في التدريس، دون قياس ما يحدث في تعـلم الطلاب أي بما يحدثه من تعديل في سلوكهم ومعلومـاتهم ومهاراتهم واتجاهاتهم وقيمهم، ولذلـك فإن تعريف التدريس وفق هذا المفهوم هو "التـدريس هو ما يحدث عندما ينجح المعلمون بحكم أنشطتـهم نجاحاً كلياً أو جزئيـاً في إقدار الطلاب على أن يتـعلموا" [١١] . أما الفـريق الآخر فلا يـرى حتمـية تلازم التدريس والتعلم دائمـاً، فالتدريس قد يحدث وقد لا يحـدث التعلم، فالمعلم يدرس الطلاب

---

(١٠) Grage N. L : Psychological Conception of Teaching. International journal of educational science, 1967 p, 151-161.

(١١) حسن حسين زيتون : مصدر سابق ، ص ١٥ .

شيئاً معيناً، ولكنهم لا يتعلمونه، وتكون النتيجة في الاختبار مخيبة للآمال. كما أن التعلم قد يحدث في غياب التدريس، فالفرد يتعلم في كثير من الأحيان من خبراته الذاتية المباشرة، وهم بذلك يرون أن أفضل مثال على ذلك "أن القليل من التعلم هو الذي يتم في قاعات الدرس الرسمية فكثير من مظاهر التعليم تتم بالممارسة والتقليد والاحتكاك مع الغير، فالطفل يتعلم الكلام والمشي وقضاء حاجاته الأولية، دون تلقي المحاضرات في أصول هذه التعليمات، كذلك المهارات الصناعية تكتسب بالمران والتقليد، فالتعليم يتم في كثير من المواقف دون أن يكون هناك معلم [١٢]، ومن ثم فالتدريس - في رأيهم - ليس بالضرورة قريناً للتعلم، وإنما الخبرة الذاتية هي قرين التعلم، فكلما كانت هناك خبرة كان هناك تعلم. ومن هنا - وانطلاقاً من هذا الرأي - فقد يكون من الممكن أن يتم التدريس بمعزل عن التعلم، كما يمكن في الوقت نفسه قياس كفاءة التدريس دون قياس أثره في تعلم الطلاب، وهذا ما يحدث عادة عندما نرغب في معرفة أداء المعلم في الفصل، لتحديد مدى تمرسه لمهارات أو كفايات التدريس، بصرف النظر عن أداء الطلاب أنفسهم، فيما أحدثه التعلم من تغيرات أو نتائج في معلوماتهم ومهاراتهم وقيمهم وسلوكياتهم . ومن الجدير بالذكر أن هذا الاتجاه لا يرى ضرورة انفصال التدريس عن التعلم، إلا أنه يركِّز على أن التدريس هو معزِّز وميسر لحدوث التعلم دون ضمان مؤكد لحدوثه. ويمكن تعريف التدريس من وجهة نظر هذا الفريق بأنها "نشاط يهدف لمساعدة المتعلم لكي يتعلم، أي لتحقيق أهداف تعليمية معينة يمكن بها أن ينمو معرفياً ووجدانياً وحركياً ليصبح فرداً قادراً على تحقيق حاجاته وحاجات

---

(١٢) عبد الرحمن عيسوي : تطور التعليم الجامعي العربي دراسة حقلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ٥٢ .

مجتمعه"[١٣]. وتعريف آخر "كل نشاط من قبل شخص ما قد يكون معلماً لغرض تيسير تعلم شيء ما لشخص آخر"[١٤]. وإذا ما تركنا الجدل بين المفكرين التربويين حول موضوع التدريس وعلاقته بالتعلم، فلا بد لنا من الإلمام بمفهوم التدريس على أنه نشاط ديناميكي في حالة مستمرة من التغير، ويتضمن حدوث آثاره، عندما تتوفر العناصر المطلوبة له، مثل المعلم والطالب والمادة الدراسية. ويقول (راشد) بهذا الخصوص: «يتضمن التدريس عناصر ثلاثة هي: الأستاذ والطالب والمادة الدراسية وحيث إن الحياة متغيرة دائماً فالأستاذ والطالب والمادة الدراسية في حالة تغير مستمر، لذا فهذه العناصر ذات خاصية ديناميكية في علاقاتها معاً، ونحن لا نستطيع أن نفهم طبيعة التدريس بالنظر إلى عنصر واحد أو حتى عنصرين فقط، بل لا بد من النظر إليه من خلال العناصر الثلاثة وتفاعلها معاً»[١٥]، وهذا المفهوم هو ما يعرف بالنظرة الثلاثية للتدريس

(Triadic and Dynamic View of Teaching)

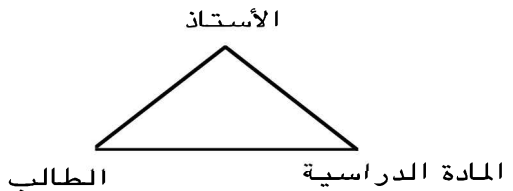

الشكل رقم (٢)
النظرة الثلاثية الديناميكية للتدريس[١٦]

---

(١٣) كافية رمضان : تقويم المناهج وطرق التدريس وتقنيات التعلم في الكويت ، الكويت ١٩٨٨ ، ص ٣١٢ .

(١٤) Gage N. L : The Scientific Basis of The art of Teaching. Columbia University press 1978 p.14.

(١٥) علي راشد : الجامعة والتدريس الجامعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة ١٩٨٨ ، ص ٩٠ .

(١٦) حسن حسين زيتون : مصدر سابق ، ص ٢٠ .

وإذا كان التدريس في مراحل التعليم العام، وخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط، هو عملية تعتمد على المعلم بدرجة كبيرة، فإن هذا الأسلوب ليس مقبولاً في المستوى الجامعي، حيث لا بد أن يكون هناك تفاعل مستمر وديناميكي بين الأستاذ وطلابه، على أن يكون هذا التفاعل مستوفياً للشروط التالية:

١ - أن يكون لقاء الأستاذ مع طلابه لقاءً حياً وجهاً لوجه .

٢ - أن يكون الأستاذ ملماً بالمادة التي يجب عليه تدريسها .

٣ - أن يكون لدى الأستاذ الاقتناع بأن ما يقوم به من أفعال إنما هو بغرض المساهمة في تعليم الطلاب محتوى المادة المقدَّمة .

٤ - أن تساهم هذه الأفعال في توضيح أو كشف المحتوى المفترض تعلُّمه من قبل الطلاب .

ولعلَّ الأسلوب الأكثر انفتاحاً على مفهوم التدريس الجامعي، هو النظرة إلى التدريس باعتباره عملية الاتصال الإنساني الذي يعرف بالاتجاه الاتصالي للتدريس (**The communicative approach to teaching**) والذي يعبر عنه بأنه "العملية أو الطريقة التي يتم بواسطتها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح هذه المعرفة مشاعاً بينهما، وتؤدي إلى تفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر" [١٧] .

وعلى الرغم من أن هذا هو كما رأينا الأسلوب المطلوب في التدريس على المستوى الجامعي إلا أن الأفضل في نظرنا، هو ما يعرف بالاتجاه المنظومي للتدريس

---

(١٧) المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(**The System approach to teaching**) حيث يعتبر التدريس – من خلال هذا المفهوم – نظاماً متكاملاً له مدخلاته وعملياته ومخرجاته، ويشتمل على تغذية راجعة، يستشف منها الأستاذ ما إذا كان ما قام به من تدريس لمادة معينة قد تمَّ تعلمه أو هضمه من قبل الطلاب أو لا، أي بمعنى آخر هل حققت عملية التدريس التي قام بها الأستاذ الأهداف والغايات المطلوب وصول الطلاب إليها ومعرفتها . ولعل النموذج التالي يبيِّن أساسيات هذه العملية وفقاً لهذا الاتجاه المنظومي للتدريس.

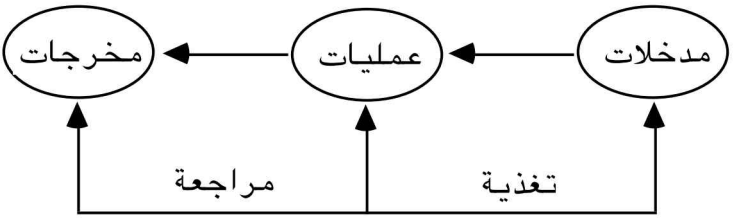

الشكل رقم (٣)

نموذج النظم الأساسية للتدريس

ولكي تكتمل المعالم الأساسية للتوجه المنظومي للتدريس، فلا بد أن تتم عملية التدريس، من خلال منهجية تسمى مدخل النظم (**System approach**)، ذلك أنه عندما تنطبق هذه المنهجية في تطوير التدريس يكون الناتج منظومة تدريسية

(Teaching System) [١٨] ولذلك فإن تطوير منظومة التدريس وفق هذه المنهجية يتطلب اتخاذ عدد من الخطوات المنسقة والمتفاعلة فيما بينها، نذكر منها ما يلي [١٩] :

١ - تحديد الأهداف التدريسية.

٢ - تحليل خصائص المتعلمين.

٣ - اختيار المحتوى الدراسي.

٤ - اختيار استراتيجيات التدريس.

٥ - اختيار أو تطوير الوسائل التعليمية.

٦ - تصحيح أساليب التقييم.

٧ - تحضير البيئة التعليمية.

٨ - تنفيذ عملية التدريس.

إن الهدف مما تقدم من عرض - عن مفهوم التدريس وسرد العديد من التعريفات حوله من مختلف وجهات النظر - هو تزويد القارئ بشيء حول ماهية التدريس وطبيعته، ولكي تُؤتي عملية التدريس النتائج الإيجابية والمتوخاة وفقاً للأهداف المرسومة وخاصة في المستوى الجامعي فلا بد من توافر بعض العوامل الأساسية والمساندة لإنجاحها ومن هذه العوامل ما يلي:

---

(١٨) جابر عبد الحميد وطاهر عبد الرازق : أسلوب النظم بين التعليم والتعلم ، دار النهضة العربية ١٩٧٨ ، ص ٣٨٠ - ٣٩٤ .

(١٩) Seels B : The Instructional design movement and education Technology. Education technology, May 29. 1989 p.11-14.

البيئة الجامعية الخصبة:

إن الجامعات في المملكة العربية السعودية لا تعاني، بسبب الأعداد المتزايدة من الطلاب المنقطعين لاكتساب العلم والمعرفة فحسب، بل إنها تواجه انفجاراً علمياً ضخماً في المعارف العلمية التي تخرج من معالم العلم ومراكز البحث وذلك نتيجة لاتصال هذه الجامعات بمراكز المعلومات والبحوث الإقليمية والدولية. والسؤال الذي يطرح نفسه عن أهداف الجامعة السعودية في هذا المجال وتحت ظروف السرعة في الحركة والتغير وسرعة النمو والتكيف هو: ما دورها وسط هذا الانفجار المعرفي والعلمي الذي تزدحم فيه الاكتشافات والمعارف العلمية المتزايدة ؟ فهل يظل في الإمكان ومن المرغوب فيه نقل كل هذا التراث العلمي المتراكم إلى أذهان الطلاب؟

إن الجامعة السعودية لا تواجه فقط آثار الانفجار الطلابي في رحابها، بل أيضاً "الانفجار المعرفي" . ولذلك فعلى الجامعة في المملكة، أن تكون بيئة خصبة، لتعلم الطلاب، وممتعة للمدرسين لممارسة مهنة التدريس، ولتحقيق ذلك، لا بد لها من مراجعة محتويات مناهجها من وقت لآخر، انسجاماً مع روح العصر في مجال التعليم، ومن ناحية أخرى، بما تفرضه هذه الظروف من توفير الوسائل المطلوبة لإنجاح عملية تعلم الطلاب، مثل توفير الكتاب الجامعي الجيد، ووجود المكتبة أو المكتبات المتخصصة، ووجود معامل الحاسبات الآلية، وتوفير سبل الاتصال بالعالم الخارجي، مثل البريد الإلكتروني وشبكة الإنترنت، وعلى الجامعة أن تسعى إلى تحقيق ما يعرف بالفطام التعليمي لطلابها، بمعنى أن تكون قادرة على تنمية روح الاستقلال لدى الطلاب، وأن تخلق منهم أفراداً قادرين على المشاركة الفعالة في عملية التعلم، بعيداً عن الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على التلقين

والتذكر، وأن تعتمد - ما أمكن في أسلوب تدريسها - على خلق المواقف التعليمية للطلاب وحثهم على التفاعل معها، بصورة تمكنهم من أن يصبحوا عناصر فاعلة في عملية التعلم في الفصول الدراسية.

الأستاذ الجامعي المتمكن:

أشرنا في الفصل الرابع من هذا الكتاب إلى أن الجامعات السعودية تسعى دائماً إلى توفير عضو هيئة التدريس المتميز وذلك من خلال إعداد الأستاذ السعودي الإعداد المناسب ومن أحسن الجامعات أو استقطاب كوادر أجنبية متمكنة لسد النقص المطلوب من الكوادر التعليمية في الجامعات. والجامعات السعودية - كغيرها في مختلف بلدان العالم - ترى أن درجة الدكتوراه هي الحد الأدنى المطلوب لأستاذ الجامعة، وفقاً لذلك فقد استقرَّت على تصنيف أعضاء هيئة التدريس حسب المراتب الأكاديمية كما يلي:

١ - أستاذ.

٢ - أستاذ مشارك.

٣ - أستاذ مساعد.

٤ - محاضر.

٥ - معيد.

ومهما تكن مرتبة عضو هيئة التدريس الأكاديمية، فإن عليه أن يكون قريباً من الطلاب حيث دلت العديد من الأبحاث على أن الطلاب يعجبون "بالأستاذ الذي يقوم تجاههم بدور الأستاذ المعلم المربي الأب المرشد الأخ المساند الإنسان ويعجب الطلاب أكثر بالأستاذ المتواضع والأستاذ المتسامح والأستاذ الأب، ويطلبون مزيداً من التفهم من قبل الأستاذ لمشكلاتهم،

وتخصيص مزيد من الوقت لهم، ولا يرضون عن روح الدكتاتورية في الجامعة، ويعجب الطلاب بالمستوى الرفيع من العلم والمعرفة والثقافة وطريقة إلقاء المحاضرات في أساتذتهم ويعجبون بالأستاذ الصديق" [٢٠] . كما دلَّت البحوث أيضاً على أن من صفات عضو هيئة التدريس الممتاز : العطف وعدم العنف والقسوة، وهضمه للمادة العلمية، وأن يتميز بالترتيب والتنظيم في عرضه للمادة، وعن الصفات الشخصية أن يكون عاقلاً حكيماً رزيناً صاحب شرح جيد، مهتماً بالقيم والسلوك الخلقي القويم، الذي يقيم علاقة ودٍّ وصداقة مع طلابه، وأن يكون ذا مظهر أنيق مهتماً بمستقبل طلابه وحل مشكلاتهم، ونظراً لما تتمتع به وظيفة الأستاذية من بريق فإنها كثيراً ما تكون لافتة للانتباه وتجذب الباحثين للكشف عن أسرارها والتعرف على جوانبها الإيجابية والسلبية، ولذلك فإنها ما تزال مجالاً خصباً للعديد من الدراسات التي تناولت هذه الصورة سواء في نظر الأستاذ نفسه أو في نظر الآخرين، ولعلَّ أهم الدراسات ما قام بها بيردسلي (Beardslee) التي كشفت عن العديد من الصفات والخصائص التي يصف أستاذ الجامعة نفسه، ومن هذه الصفات "القدرة على التكيف والهدوء، الاستقرار النفسي والاجتماعي، وغياب الكثير من المشكلات الاجتماعية، كما أن هذه الدراسة كشفت أيضاً عن العديد من الصفات غير المرغوبة كالأنانية، والاتكالية وإثبات الذات" [٢١]. أما الدراسة التي قام بها لازاريسفيلد (Lazaresfield) فتكشف عن أن أستاذ الجامعة يرى أن من أهم ما يميزه أنه يتمتع بعقل أكاديمي ويتصف بقدرات

---

(٢٠) عبد الرحمن عيسوي : مصدر سابق ، ص ٩٦ .

(٢١) Beardslee D. O : College Student images of Key occupations. American Psychological Association. Cencinnati. Sept. 1969 P. 3-15 .

متميزة لكنه يفتقد ما هو جدير به من مركـز اجتماعي مرموق كتلك المراكز التي يحصل عليها من هم أقل منه علمـاً وبذلاً للجـهد، كـما يرى أن هناك من رجـال الأعمـال من يخشـون التعـامل معه لسـوء حالته الاقتـصادية [٢٢]. كمـا كشفت الدراسـة نفسهـا خصائص الأسـتاذ الجامعي من وجهة نظر الطلاب حيث أوضحت أن من صفاته "الذكاء، عمق التفكير، الرضا عن الذات، الحكمـة، الفطنة، السعـادة الزوجيـة، كثـرة الاهتمامـات، الإقناع والتـشويق، الاستنارة بالآخـرين، كمـا كشفت هذه الـدراسة عن أن الطلاب يرون أن مهنـة التدريس في الجامـعة من المهن التي يتمنون العـمل بها" [٢٣]. أما كلينتون **(Clenton)** فقـد توصل من خلال دراسـته إلى صـفات مـدرس الجامـعة "الاهتـمام بالطـلاب، الاستـقامة والـوضوح والبشاشة" إلى آخر هذه الصـفات التي تسير في مجملها إلى النواحي الشخصـية والأخلاقية والأدبية والاجـتمـاعيـة بينما تحتـل المراتب الأخيرة الصـفات التي تتـصل بالنواحي العلمـية والأكاديمية كـالقدرة على السيطرة على المادة العلمـية وتوصيلها بشكل واضـح وجيد . وفي دراسة أخرى قـام بها جوثريك **(Guthric)** حيث حـاول التوصل إلى صفات وخـصائص الأستاذ الجـامعي من وجهة نظر عـيِّنة من أعضاء هيئـة التدريس مقارنة بوجهـة نظر عيِّنة من الطلاب، وقد تبين من هذه الدراسة أن عـينة هيئة التدريس تركز "على الصـفات التي تتصل بالإنجازات العلمـية بينمـا يؤكد الطلاب على الصـفات التي تتصل بالممـارسة العـملية داخل الفصول الدراسـية كضرورة توافـر الحماس للعمل والعـرض المنطقي والواضح للمادة وإثارة

---

(٢٢) Lazaresfield P. P: The Academic mind. Glenco III : Free Press 1978 P P. 28-40.

(٢٣) Clinton R. J : Qualities College Students Design in College Instructors. School and Society 1960 P P. 232-240.

حمـاس الطلاب، كما يؤكـد الطلاب على صفات تتـصل بالجوانب الشخـصية كـضرورة أن يكون الأستاذ الجامعي ديمقراطياً، مستقيماً نقياً لطيفاً في المعاملة، ولهذا طرح الطلاب صفات يرون أنها لا تليـق بأستاذ الجـامعة كـالتكلف والاصطناع واستـخدام ألفاظ غـريبة غامـضة، والخشونة في المعاملة، والنفاق، وصـفات الكبرياء وادِّعاء العظمة" [٢٤]. وفي دراسة (ناب) **(Knapp)**، لاستقـصاء رأي الجمهـور حول صورة الأستاذ الجـامعي، توصل إلى "أن هناك بعض الأساتذة الذين يـتصفـون بالشرود الذهني والجدية وقلة المزاح، فـي حين يوجد بعض الأساتذة الذين يتصفون بالنشاط والحركة والقـدرة على مخاطبة الناس بأسلوب مشوق ورقيق أو بعبارة أخرى إنسان اجتماعي يميل للحـديث والنقاش مع الآخرين،ويرى الجمهور أيضاً أن الأستاذ الجامعي في شيخوخته تتسع خبراته ويميل لأن يكون أكثر لطفاً ورقة ولياً" [٢٥] .

ويعتبر البحث الـعلمي مكملاً لعملية التدريس، فعضو هيـئة التدريس النشط في البحث العلمي، هو الأكثر تمـيزاً في التدريس، لأن البحث العلمي يجـعل عضو هيئة التـدريس قريباً من المستجدات في مجال تخصصه، وهذا بلا شك سيضيف ما هو جديد ومناسب إلى عملية التعليم للطلاب في الجـامعة . كما أن على الجـامعة مسـؤولية توفير ما يحـتاجه عضـو هيئة التدريس لـتطوير نفسـه مهنياً وذاتيـاً وذلك بأن تتيح لـه الفرص لحضـور المؤتمرات والندوات وتقديم الحـوافز وإيجاد البـيئة المناسـبة وتوفيـر وسائل الاتصال المخـتلفة كالإنتـرنت والبريد الإلكتـروني وغيـرها من الوسائـل التي يستطيع بهـا عـضو هيـئة التـدريس الاتصال بمراكـز المعلومات المخـتلفة وذلك سعيـاً وراء تحقيق التطوير المطلوب لأستـاذ الجامعة وتطوير عـملية

---

(٢٤) سعيد إسماعيل علي : التعليم الجامعي في الوطن العربي ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ ، ص ٣٠٣ .

(٢٥) المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

التدريس بصفة عامة . إضافة إلى ذلك فإن التدريب على رأس العمل مطلوب لتطوير قدرات عضو هيئة التدريس، ولكي يكون على اطلاع مستمر بما يستجد في مجال عمله . وعن ذلك يقول (راشد) : «يعتبر التدريب التربوي للأستاذ مكملاً لإعداده قبل دخوله المهنة، وما الإعداد قبل دخوله المهنة إلا بدء طريق النمو المهني له، وإن التدريب التربوي هو الضمان الوحيد لاستمرار هذا النمو المهني ويرفع من كفاءته» [٢٦] .

الطالب الجامعي الواعد:

تقبل الجامعات السعودية كل عام الآلاف من الطلاب ممن أنهوا المرحلة الثانوية الذين تنطبق عليهم شروط القبول، وتأخذ الجامعات بعين الاعتبار بعض المعايير التي تعطي مؤشرات عن سير الطلاب المقبولين بصورة مرضية وذلك تفادياً للهدر التربوي الذي غالباً ما ينتج عن تسرب الطلاب أو تعثرهم دراسياً مما يؤخر أو يتسبب في عدم تخرجهم، ولا شك فإن المرحلة التي يمر بها طالب الجامعة وخاصة في سنواته الأولى تجعل منه شخصاً له خصائص معينة يعبِّر عنه تقرير جامعة القاهرة بالتالي "الطالب الجامعي هو إنسان يمر في مرحلة نمو معينة، فهو على وشك إنهاء مرحلة المراهقة إن لم يكن قد تجاوزها فعلاً إلى مرحلة نضج أخرى تسمى مرحلة الشباب" [٢٧] . وعندما يتحدث التربويون وعلماء النفس عن الخصائص العامة لطلاب الجامعات فإنما يتحدثون عن صفات تميز معظم الأفراد الذين ينتمون إلى المرحلة الجامعية داخل مجتمع معين عن غيرهم من الأفراد، ولعلَّ تعميم هذه

---

(٢٦) علي راشد : مصدر سابق ، ص ٤٥ .

(٢٧) المصدر السابق ، ص ٥٣ .

الصفات من غير المقبول علمياً إلا أنها تنطبق على الغالبية العظمى منهم حيث إنه من المعروف في علم النفس أن الأفراد يختلفون فيما بينهم في صفاتهم الشخصية والجسمية وسلوكياتهم، على أنه من المسلم به أن الاختلاف في الخصائص السلوكية أوسع مدى من الاختلافات البيولوجية وذلك لكثرة العوامل التي تؤدي إلى الاختلافات النفسية، وعليه فإن الحديث عن الخصائص إنما يعني ملاحظة صفات عامة تكون هي السائدة بين معظم أفراد مجموعة واحدة مع مراعاة إمكانية وجود اختلافات بينهم في الصفات وذلك لوجود الفروق الفردية بين الأفراد بصفة عامة.

وعلى الرغم من أن الجامعات تتحسس ما أمكن من خلال اختبارات القبول والمقابلات الشخصية احتمال نجاح المقبولين إلا أن المرحلة التي يمر بها حديثو التخرج في المرحلة الثانوية قد تسبب لنسبة معينة منهم بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية التي قد تؤثر على مسارهم الطبيعي في الجامعات ولذلك فإن طالب الجامعة لا بد وأن تتوافر له بعض الخدمات مثل التوجيه والإرشاد والاستشارة النفسية وذلك أملاً في مساعدته على تحقيق أهدافه من التحاقه بالجامعة.

إن الجامعات - في عملية قبولها لهذه الأعداد - إنما تقوم بوظيفتها الأساسية وهي التدريس الذي تسهم من خلاله في تزويد المجتمع بالطاقات البشرية المطلوبة لتنميته وتطويره. كما أن الفرص التي تتاح للمقبولين في الجامعات السعودية ليس لها مثيل في كثير من بلدان العالم، فالطالب المقبول تتوافر له فرص الدراسة مجاناً بالإضافة إلى حصوله على مكافأة شهرية تساعده على تحمل بعض أعباء متطلبات هذه المرحلة من النمو وتخلق لديه نوعاً من الاستقلالية المطلوبة، ولذلك فالدولة حريصة على تقديم فرص التعليم الجامعي لأبناء هذا

الوطن الذين لا بد أن يأخذوا الدراسة الجامعية بجدية وأن يعوا مسؤولياتهم تجاه أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم. لذلك فإن الطالب الجامعي لا بد أن يكون عند حسن ظن مجتمعه به وأن يحاول أن يتكيف تكيفاً حسناً في البيئة الجامعية وأن يتفاعل بإيجابية مع مختلف أطراف المجتمع الجامعي وما له من خصائص ومتطلبات. ومن مظاهر التكيف الحسن في الجامعة هو الشعور بالرضا والارتياح تجاه دوره كطالب في الجامعة، وهو ما يعبر عنه الطالب بالقول بأنه سعيد في الجامعة، يستمتع بدراسته ويحبها ويرتاح لأساتذته وزملائه، ويمكن القول إنه من مؤشرات التكيف الجيد: الإنتاجية في أداء المهمات المتضمنة في التعليم الجامعي والتمكن من المعارف والمعلومات والمهارات الأمر الذي يظهر في نتائجه الدراسية التي يحصل عليها والتي تميزه بالجدية والطموح والرغبة في الإنجاز، إن هذا النوع من الطلاب هو ما يعرف بالطالب الجامعي الواعد، الذي لا بد من الأخذ بيده وتذليل جميع الصعوبات وتقديم الخدمات له في مجالات التوعية والإرشاد والإعداد للدراسات الجامعية والمساعدة على اختيار التخصص وحثه على الالتحاق في برامج تنمية المهارات الدراسية الاجتماعية لكي يستمر في مسيرته التعليمية على هذا النحو من الإيجابية والتفاؤل، علماً بأن الكثير من الخدمات التي تقدمها أغلب الجامعات هي في الغالب موجهة للطلاب الضعاف من حيث التحصيل الأكاديمي رغبة في تذليل ما يعترضهم من الصعاب لذلك فإن توفير هذه الخدمات أيضاً للطلاب المتميزين الذين يكونون في حاجة إليها قد يدفعهم إلى المزيد من التميز والعطاء وتحقيق النجاحات المرجوة.

ولعله بإمكاننا مما تقدم من إيضاحات حول أساسيات التدريس الجامعي أن نخرج بنموذج توضيحي لمكونات وتفاعل نظام التدريس في الجامعة والذي من الممكن تسميته بالنظرة الديناميكية الرباعية لعملية التدريس **(Quadrifid and Dynamic View of Teaching)**، والذي يختلف عن النظرة الديناميكية الثلاثية التي لا تأخذ بعين الاعتبار البيئة الدراسية الجامعية الخصبة.

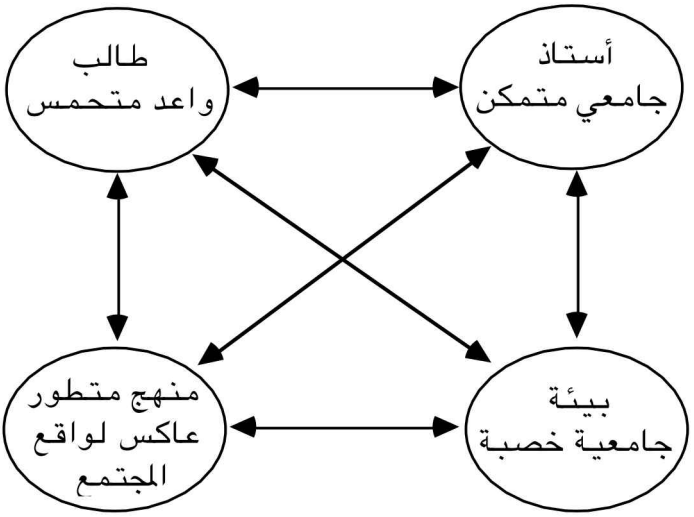

الشكل رقم (٤)

النموذج الديناميكي الرباعي لعملية التدريس الجامعي

أساليب التدريس الجامعي:

يتضح من أدبيات التعليم الجامعي - وكذلك بما تم عرضه من تعريفات ونماذج تتعلق بالعملية التعليمية وبخاصة النموذج الديناميكي الرباعي أن التعلم أوالتعليم الجامعي ليس مجرد نقل عضو هيئة التدريس في الجامعة المعارف والمعلومات إلى الطلاب، بل هي عملية تفاعل متبادل بين مكونات العملية التعليمية في هذه المرحلة من التعليم، وتتمثل في كل من عضو هيئة التدريس والطالب والبيئة الجامعية ومنهج المادة المقدمة والتي تتبلور من خلالها شخصية الطالب ونموه عقلياً ووجدانياً ومهارياً، وحيث إنَّ عضو هيئة التدريس أحد المكونات الرئيسة في هذه العملية، لذلك تقع على عاتقه مهمة أساسية وهي تعليم الطلاب كيف يفكرون ويدركون مسؤولياتهم لكي يصبحوا مواطنين صالحين مؤهلين، باستطاعتهم أداء خدمة متميزة لأمتهم. من هنا - وتأكيداً لأهمية دور عضو هيئة التدريس في هذا الإعداد المطلوب لشباب الأمة لمواجهة متطلبات الحياة وتحدياتها - فإن الأنظار تتجه إلى تفعيل دور عضو هيئة التدريس وتحسين أساليب تدريسه كمفكر وعالم ومعلم وقائد في تعليم التفكير وتكوين العقول وإنارتها من خلال عدد من أساليب التدريس المختلفة كأسلوب المحاضرة **(Lecture)** وأسلوب المناقشة والحوار **(Discussion)** والاستكشاف **(Discovery)** والندوات **(Seminar)** وأسلوب العرض **(Demonstration)** وأسلوب المختبر **(Laboratory)** وأسلوب التعليم المبرمج **(Programmed instruction)** وأسلوب الموديول **(Module)**.

أسلوب المحاضرة:

تعتبر المحاضرة من أكثر الأساليب المتبعة في الجامعات لتوصيل ونقل المعرفة من الأستاذ إلى الطلاب، وعلى الرغم من أنها من أقدم الأساليب إلا أنها لا تزال واسعة الانتشار وتتصف بعدد من المزايا والمحاذير.

مزايا المحاضرة:

١ - تعتبر المحاضرة أسلوباً مناسباً إذا كان الهدف لدى عضو هيئة التدريس هو نقل المعرفة لعدد كبير من الحاضرين من الطلاب، أو إذا كان الهدف تزويد الطلاب بمعلومات جديدة ليس لديهم خلفية عنها.

٢ - تعتبر المحاضرة أسلوباً ناجحاً للربط بين أجزاء الموضوع المقدم ربطاً منطقياً.

٣ - تعطي المحاضرة عضو هيئة التدريس القدرة على السيطرة على الموقف حيث يتمكن من إنهاء الموضوع الذي يرغب في طرحه دون إضاعة للوقت وتشتيت الأفكار.

٤ - تنمي المحاضرة لدى الطلاب القدرة على أخذ الملاحظات وتلخيصها.

٥ - تعتبر المحاضرة من أكثر أساليب التدريس اقتصادياً ، يستطيع عضو هيئة التدريس من خلالها نقل المعلومة إلى أكبر عدد ممكن من الطلاب في مكان معين.

محاذير المحاضرة:

١ - عدم توفير الفرصة للطلاب للمناقشة وطرح الأسئلة.

٢ - تهتم المحاضرة بطرح الحقائق دون الاهتمام بمبدأ التعلم لدى الطلاب.

٣ - لا يتحقق من خلال المحاضرة مبدأ التغذية الراجعة التي تنتج عن فتح الباب للنقاش والمراجعة.

٤ – نظراً لعدم التفـاعل بين عضو هيئة التـدريس والطلاب فإن نسبة كـبيرة منهم تكون سلبية وقد لا تستوعب المعلومات المراد طرحها .

٥ – لا تهتم المحاضـرة بالفروق الفردية بين الطلاب فـالمحاضر يلقي محـاضرته بصرف النظر عن قدرة بعض الطلاب علـى المتابعـة وفهم المعلومات المقدمة .

تفعيل دور المحاضرة:

لزيادة مزايا المحـاضرة وللتـخفيف من سلبـياتهـا فلعله من المفيد اتـباع بعض الخطوات ومنها:

١ – لخلق روح التفـاعل خلال إلقاء المحاضـرة من المطلوب توزيع محتويـات المحاضرة على الطلبة والتأكد من أن الطلبة لديهم الخلفية عن موضوع المحاضرة.

٢ – إتاحة الفرصة من وقت لآخر للمناقشة وعرض بعض الشرائح لجذب انتباه الطلاب وخلق روح من الحيوية.

٣ – العمل على تلخـيص المحاضرة بعـد انتهاء الوقت لكي يسـتطيع الطلاب الربط بين الأجزاء التي شملتها المحاضرة .

٤ – عدم وقـوف المحاضـر في مكان واحد ، والأجـدر به أن يتحـرك في دائرة معـينة ويلفت انتباه الطلاب من خلال الحركات المناسبة.

أسلوب المناقشة:

يتميز أسلوب المناقـشة بإعطاء الفرصة لتبادل الآراء حول المعلومـات المطلوب دراستها أو التوصل إلى حلول بشأنها ولذلك فيبـدو دور الطلاب أكثر بروزاً خلال أسلوب المناقشة ، إلا أن هذا النوع من أسلوب التدريـس يحتاج إلى التخطيـط من جانب الأستاذ وكـذلك ضرورة

تسييره لمجريات المناقشة لكي يستفيد الطلاب من الوقت المتاح لاستيعاب المطلوب من خلال هذه الطريقة.

مزايا المناقشة:

يتصف أسلوب المناقشة بعدد من المزايا ، منها :

١ - تتيح المناقشة الفرصة لكل طالب أن يسهم في تحقيق الأهداف من الموضوع تحت البحث ، ولذلك فإنه يساعد على نمو الطالب وشعوره الإيجابي حول مشاركاته .

٢ - تتناول المناقشة الخطوط العريضة للموضوع دون النظر إلى التفاصيل التي غالباً ما تُترك للطالب لاكتشافها والبحث في دقائقها .

٣ - يذيب أسلوب المناقشة التحرج من المشاركة من بعض الطلاب ويتم التفاعل بينهم والاستماع لآراء بعضهم مما يؤدي إلى تعلم الطلاب فيتم احترام رأي الآخرين والاستماع لآراء بعضهم البعض مما يؤدي إلى توسيع أفقهم الاجتماعي واستنارتهم وتعودهم على أسلوب الحوار.

محاذير المناقشة:

لأسلوب المناقشة عدد من المحاذير، منها:

١ - يحتم أسلوب المناقشة تحمل الأستاذ لمسؤولية تخطيط وقت ومجريات النقاش.

٢ - يحتم أسلوب المناقشة على الأستاذ الإيمان بقدرة الطلاب على تناول الموضوع بالنقاش وأن يكون على مستوى من التسامح والاستماع إلى آرائهم دون أي تعصب أو توجيه كلمات اللوم أو التوبيخ لأي من الطلاب لمجرد أن مشاركته لم تكن على المستوى العلمي المطلوب.

٣ - يتطلب أسلوب المناقشة وقتاً أطول ووسائل تعليمية متعددة مثل الشفافيات والشرائح والحقائب التعليمية .

أسلوب الندوة:

وهو أسلوب شائع في التدريس الجامعي، خاصة في مستوى الدراسات العليا أو المستويات الجامعية المتقدمة حيث يتسم عدد الطلاب بالقلة، ويتوقع مشاركة فعالة من الطلاب في أسلوب الندوة على أن يحدد عضو هيئة التدريس الوقت لكل طالب في عرض ما لديه من معلومات ذات علاقة بالموضوع العام، وعلى الأستاذ أن يلعب دور القائد والمسيّر لمجريات الندوة وذلك للاستفادة القصوى منها دون إهدار للوقت أو الدخول في جدل بعيد عن المحتوى والمحاور الأساسية لموضوع المناقشة أو الدراسة.

مزايا الندوة:

لأسلوب الندوة عدد من المزايا نذكر منها ما يلي:

١ - إعطاء الفرصة لكل طالب من المشاركة في عرض آرائه وتقديم اقتراحاته وتوصياته حول الموضوع .

٢ - تعطي الندوة زخماً من المعلومات لمجموعة الطلاب المشاركين لأن كل طالب سيتناول الموضوع من زاوية معينة وبذلك تتعدد وجهات النظر في شأنه.

٣ - تُعوِّد الطلاب على تحمل المسؤولية وتقديم كل طالب ما أوكل إليه من موضوع فرعي في الوقت والتاريخ المحددين مسبقاً والمتفق عليهما من الأستاذ المعني، كما يساعد هذا الأسلوب على إعطاء الفرصة للطلاب المشاركين لمعرفة طرق استعمالات الأدوات والوسائل التعليمية المتاحة.

محاذير الندوة:

للندوة عدد من المحاذير نذكر منها ما يلي :

١ - إن اختلاف الفروق الفردية قد يجعل ما يقدمه بعض الطلاب أقل من المستوى المطلوب والمتوقع.

٢ - يصاب الطلاب بالملل وخاصة أولئك الذين أنهوا عروضهم في بداية الجدول المعد من قبل الأستاذ.

أسلوب الاكتشاف:

يعرف جليسر **(Glaser)** أسلوب الاكتشاف بأنه "تعلم ارتباط أو مفهوم أو قاعدة بطريقة تتضمن اكتشاف المتعلم لهذا الارتباط أو المفهوم أو القاعدة بنفسه" . أما كهفتنج **(Kuhfiniting)** فيعرف التعلم بالاكتشاف بأنه "ذلك النوع من التعلم الذي يقوم به الطالب بالدور الأساسي في اكتسابه ويقتصر دور المعلم على توجيه الطالب وحفزه على القيام بعملية الاكتشاف"[٢٨]. ويؤكد برونر **(Bruner)** على أن «التعلم بالاكتشاف يقود المتعلم إلى بناء عقله ، فيمكنه من تنظيم ما يواجهه من سلوك ليس فقط لكي يكتشف التناسق أو الانتظام أو عدم الانتظام بين الأشياء ، ولكن أيضاً لكي يستبعد المعلومات التي تفشل في تفسير ظاهرة ما من تلك التي تفيد في هذا المجال» [٢٩].

---

(٢٨) Kuhfihiting Pet : The Relative Effectiveness of Learning. School Science and Mathematics. Vol LXXIV, No, 2, Feb. 1974. P. 104.

(٢٩) علي راشد : مصدر سابق ، ص ١١٩ .

مزايا أسلوب الاكتشاف:

١ - يمنح الطلاب قدرة على التفكير باستقلالية واعتماد على النفس .

٢ - يمنح الطلاب القدرة على أن يعبّروا عن اكتشافاتهم بأسلوب علمي وتفاسير منطقية لكي تكون مقبولة.

٣ - يعوّد الطلاب على الاستنتاج من خلال خطوات مترابطة ومخططة ، كما يمنح الطلاب الفرصة لمعرفة أسلوب البحث العلمي واكتساب المهارة للوصول إلى النتائج ومعرفة الحصول على المعرفة من مصادرها الأولية .

محاذير أسلوب الاكتشاف:

١ - يعد هذا الأسلوب مكلفاً ويحتاج إلى وقت طويل لإنهاء التجارب المطلوبة.

٢ - يعاني بعض الطلاب من عدم القدرة على تصحيح أخطائهم بشكل جيد ، كما لا يستطيع الأستاذ متابعة تجارب كل الطلاب وإعطائهم التحاليل المطلوبة والمتعلقة بتجاربهم.

٣ - قد لا يكون أسلوب الاكتشاف مفيداً بالنسبة لطلاب الدراسات العليا أو ممن بلغوا قدراً كبيراً من النضج المعرفي.

ويوجد نماذج وأساليب أخرى للتدريس وهي أقل ممارسة إلا أنه من المفيد عرضها بصورة موجزة ، ومن هذه الأساليب ما يلي[٣٠] :

---

(٣٠) سميح أبو مغلي ورفاقه : قواعد التدريس في الجامعة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ١٩٩٧، ص ٢٩٤ - ٣١١ .

أسلوب التدريس باستخدام وسائل الإتصال الحديثة:

أصبح التعليم الجامعي في الوقت الحاضر يعتمد على وسائل التقنية الحديثة مثل الحاسوب والحقائب العلمية ، ويستفيد الأستاذ من هذه الأجهزة في توضيح أفكاره وإثراء مادة محاضرته وبالإضافة إلى ذلك هناك شبكات التليفزيون والبريد الإلكتروني والأفلام التربوية والشرائح وشرائط الفيديو ومختبرات اللغات وكل هذه المعدات والأجهزة تضفي لوناً خاصاً على أسلوب التدريس وتجعله أكثر تشويقاً ومتعة.

الأسلوب التعاوني (Cooperative learning):

يتميز هذا الأسلوب بخلق روح التعاون بين الطلاب حيث يتم تقسيم المشروع تحت الدراسة إلى عدد من الجزيئات تأخذ كل مجموعة جزءاً منه بالدراسة والتحليل وتقدم تقريراً عنه لبعض الطلاب ، وعلى الأستاذ تعيين الوقت والتاريخ لكل مجموعة لتقديم تقريرها.

أسلوب اللقاء الفردي (Tutoring):

يعتبر هذا الأسلوب مسانداً لأي من الأساليب الأخرى ويمكن تطبيقه عندما يحس أستاذ المادة بأن بعض الطلاب لم يتمكنوا من هضم ما تم شرحه في الفصل ولذلك فإنه يقوم بإعداد جدول للطلاب المحتاجين للمساعدة لمقابلته خلال أوقاته المكتبية المتاحة، ويتم اللقاء بشكل فردي مع الطالب علماً بأن الأستاذ لا يقوم بشرح المادة له وإنما يرشده إلى بعض الخطوات التي تساعده على فهم ما قد يصعب عليه لكي يتمكن من مجاراة أقرانه في الفصل.

أسلوب استمطار الأفكار (Brain Storming) :

يعتبر هذا الأسلوب مماثلاً لما يُعرف بالحوار الاستكشافي حيث يستخدم لتوليد مجموعة كبيرة من المعلومات والأفكار الإبداعية حول موضوع معين في وقت قصير. ولكي يكون هذا الأسلوب مجدياً فإنه من المفيد ألا يزيد عدد أعضاء المجموعة المتجانسة على ٥ - ١١ شخصاً ، كما يتوجب وجود مقرر للنقاش لكي يستفيد الجميع من الوقت المتاح، وتكون مهمة الأستاذ في هذا الأسلوب قيادية في استمطار الأفكار، وبحيث تعزز الأفكار الإيجابية التي يطرحها بعض أفراد المجموعة.

أسلوب المختبر (Laboratory) :

من أساليب التدريس الجامعي في الوقت الحاضر اللجوء إلى التدريس من خلال المختبر الذي عمَّ استخدامه ليشمل معظم المواد التدريسية خصوصاً بعد اتساع استخدامات الحاسبات الآلية والبرامج ذات العلاقة بشتى فروع المعرفة ، ولذلك فإن هذا الأسلوب قد أصبح أساسياً للعملية التعليمية وقد قيل «إن العلم ليس علماً ما لم يصطحب بالتجريب والعمل المخبري ، ولهذا تولي الجامعات المختبر ونشاطاته العملية المخبرية المرافقة أهمية كبيرة ودوراً بارزاً في التعليم والتعلم الجامعي ، ويتمثل هذا الدور بارتباط المختبر ارتباطاً عضوياً بالمواد العلمية المنهجية الدراسية في الجامعة التي يفترض أن تكون مصحوبة بالنشاطات المخبرية من جهة ، وتحقق أهداف تدريس العلوم من جهة أخرى» [٣١].

---

(٣١) عايش محمود زيتون : أساليب التدريس الجامعى ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٢١١ .

أساليب تقويم أداء الطلاب في المرحلة الجامعية:

تعتبر عملية التعليم وخاصة الجامعي من أكثر العمليات تكلفة اقتصادياً على جميع الدول وقد تطرقنا في الفصل الخامس الخاص بتمويل التعليم العالي إلى ميزانيات التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية حيث بلغ ما رصد للجامعات من ميزانيات خلال العام المالي ١٤١٨/١٤١٩هـ أكثر من ٦ آلاف مليون ريال، وقد بلغ متوسط التكلفة السنوية لتعليم الطالب بالجامعة في المملكة (٣٤٢٢٩) ريالاً ونظراً لما ترصده الدولة من اعتمادات مالية ضخمة تعتبر أحد مدخلات التعليم العالي بالإضافة إلى مدخلات أخرى أساسية كاستقطاب أعضاء هيئة التدريس المتميزين وتوفير المرافق والمختبرات وكل ما تتطلبه العملية التعليمية في هذه المرحلة من تجهيزات أكاديمية وإدارية ، فإنه لا بد من وجود نظام يزود كل جهة مسؤولة عن هذه العملية بتغذية راجعة تمكِّن عضو هيئة التدريس من معرفة ما حققه من الأهداف المرجوة من تقديمه مادة معينة لمجموعة من الطلاب ، كذلك تمكِّن الجامعة من معرفة مدى ما حققته من إسهامات في تخريج دفعات من الطلاب تساهم في المشاركة في تنمية المجتمع في مجالات تطويره وتقدمه ، وكذلك تمكِّن الدولة من التعرف على مدى تأثير ما ترصده من موارد مالية لمرحلة التعليم الجامعي في تنمية الموارد البشرية وإعداد المواطنين الصالحين المتمكنين من النهوض بمجتمعهم من ناحية وتحقيق مكاسب ذاتية وشخصية من خلال فرصة التعليم من ناحية أخرى . ولذلك فقد أصبح لزاماً على الجامعة بصفة رئيسة أن تتحسس مدى نجاحها وتحقيقها لأهدافها من عملية التعليم من خلال عدد من الأساليب لتقويم أداء الطلاب حيث يعتبر عضو هيئة التدريس هو العنصر المباشر والأساسي لممارسة هذا النشاط الذي يبعث الطمأنينة إلى نفسه أولاً وإلى الجامعة ثانياً، أو أن يكون مؤشراً منذراً

بالخطر وباعثاً للقلق مما يدعو إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة لتصحيح مسار عملية تحصيل الطلاب وإعادة النظر في حسابات متعددة قد يكون سببها بعض مدخلات التعليم الجامعي كالطلاب أو أعضاء هيئة التدريس أو عدم توافر الإمكانيات المطلوبة وغيرها .

ولعلَّه من المفيد ونحن بصدد الحديث عن تقويم أداء الطلاب أن نتعرف على بعض التعريفات المتعلقة به حيث يقول (الخطيب): "يقصد بالتقويم جميع العمليات التربوية التي يستخدمها المتخصصون في قياس الأداء والتحصيل التي تؤدي في النهاية إلى تكوين حكم علمي مستنير عن قيمة المخرجات التعليمية" [٣٢] . أما تايلور **(Taylor)** فيعرّف التقويم بأنه "عملية تقرير مدى تحقيق الأهداف التربوية في البرنامج" [٣٣] . ويعرّف داوني **(Dawnie)** التقويم بأنه "إعطاء قيمة لشيء ما وفقاً لمقومات وضعت أو حدثت سلفاً" [٣٤] .

ومهما كانت تعريفات التقويم متشابهة أو مختلفة إلا أن الهدف من هذه العملية هو:

معرفة تحديد الفروق بين نتائج الطلاب فيما يتعلق بتحصيلهم العلمي **(Achievement)** والتوصل إلى حكم عما إذا كانت العملية التعليمية بجميع مكوناتها مجدية تربوياً واقتصادياً أم أنها تعطي مؤشرات عكسية ، الأمر الذي يحتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح ما يلزم منها. وتتعدد أشكال التقويم المتَّبعة في العملية التعليمية حيث نجد منها:

---

(٣٢) محمد شحات الخطيب : أساليب تقويم الأداء والتحصيل لطلبة الجامعة بين التقليد والمعاصرة ، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، رؤى مستقبلية ٢٥ – ٢٨ شوال ١٤١٨ ، الجزء الثالث ، الرياض ، ١٤١٨ ، ص ٧١١ .

(٣٣) جبرائيل بشارة : تكوين المعلم العربي والثورة التكنولوجية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ١٤٢ .

(٣٤) خضير سعود الخضير : طرق وأساليب تقويم وقياس تحصيل الطلاب ، التربية ، العدد ١١٨ ، الدوحة ، سبتمبر ، ١٩٩٦م ، ص ٨١ .

التقويم التكويني: (Formative Evaluation)

ويعرّف (سمارة) وآخرون التقويم التكويني بأنه "عـملية تقويمية منظمة في أثناء التدريس وخلال الفصل الدراسي، وغرضها الوقوف على نقاط الضعف في التدريس ومعالجتها، ومن أهداف هذا النوع من التقويم:

١ - معرفة نقاط الضعف عند الطلاب في وقت مبكر والعمل على معالجتها.

٢ - تغيـير عضـو هيئة التـدريـس لاسـتراتيـجياته عندمـا تـكون نتيجـة التقويم غـير مرضية.

٣ - يسـاعد هذا النوع من الـتقـويم على تزويد عـضو هيـئة الـتدريس بمعلومـات عن مستويات الطلاب وفعالية أساليب تدريسه.

٤ - يحتم هذا النوع من التقويم تحديد أهداف تدريس المادة مسبقاً.

التقويم الكمي أو النهائي: (Summative Evaluation)

ويجـري عـادة هذا النوع مـن التـقـويم في نهـاية الفـصل الدراسي أو نـهـاية المرحلة الدراسيـة، ويمكن من خلاله التعرف على مـستويات الطلاب ونسب النجـاح والرسوب وهو بذلك يتميز بالفوائد التالية:

١ - نقل الطلاب من مستوى إلى آخر.

٢ - معرفة علامات الطلاب.

٣ - التـعرف على أداء المؤسـسـة التعلـيمـية، وتقـويم نظامهـا التعليـمي من جوانبـه المختلفة.

٤ - منح الشهادات والإجازات العلمية.

ويمكن القول بأن التقـويم هو جزء لا يتجزأ من عمليـة التدريس وهو نتيجة لاخـتبارات متعددة خـلال الفصـل الدراسي وهو ما يعرف بالتقويم المتواصل **(Continuous Assessment)** وهذا الأسلوب من التقـويم هو الأفضل والأهم في مرحلـة الدراسة الجامعـية حيث يتـعرف عضو هيئة التدريس على التغيرات التي تطرأ على مجموعة فصله سلباً أو إيجاباً، أما اعتمـاد اختبـار واحد يُوضع فـي آخر الفصل - يسـتعمل هذا الأسلوب في بعض الجـامعات وهو أسلوب غـير مـقبـول وغيـر عادل - فـإنَّه يترك الطلاب خـلال الفصل الأول دون مـعرفـة مستوياتهم وقد يفاجأ عضو هيئـة التدريس بأن نسبة كبيرة من الطلاب قد أهملت في الإعداد للدراسة وللاختـبار فتكون النتيـجة رسوب عدد كـبير من طلاب الفصل مما يؤثر تأثيـراً سلبياً على عضو هيئة التدريس لأن نسبة الرسوب قد تكون عالية، وكذلك يحبط الطلاب لأنهم لم يحقـقوا أهدافهم المنشودة مـن التسجيل في المادة أو المواد، وكل ذلـك يكون له تأثير عكسي على الجامعة حيث يؤثر ذلك على كفايتها الداخلية والخـارجية. وإذا كان التقويم عادة يعتمد على الاختبارات فهناك عدد من التساؤلات ذات العلاقة بهذا المجال ومنها:

١ - لماذا تُعقد الاختبارات للطلاب؟

يقول إيبل **(Eble)** في كتابه (مهنة التدريس) إن عقـد الاختبار «ليس له ما يبرره إلا إذا كانت العـلامات ذات عـلاقة بأذهان الطلاب لكونهـا مقيـاساً لمدى تعلمـهم، وحتى ذلك لا يكفي إلا إذا كان كلٌ من الاختبـار والعلامة يعكسان فعلاً ما تم تعلُّمـه، وتمشياً مع ذلك فإن جميع الاختبـارات تكون ذات طبيعة تشخيصية تزود الطلاب ببـعض النقاط المتعلقة بالمهارات التي تطورت لديهم أو المعلومات التي تحققت لهم، وإذا اقتنعنا بأن هذه المبـررات مقبولة فإنها

تصبح عاملاً مساعداً لعضو هيئة التدريس لعمل اختبارات أكثر فعالية ومصداقية وتكون مركزة في المقام الأول على بناء القدرات وتكييفها لحاجات الأفراد والأهداف»[٣٥].

٢ - ماذا يريد عضو هيئة التدريس الوصول إليه من إعطاء الاختبارات؟

ولهذا علاقة بالأهداف التي يرغب عضو هيئة التدريس تحقيقها من عملية الاختبار، وعن مستوى هذه الأهداف أهي عليا أم متوسطة أم أولية. ولعلَّ الممارسة في عقد هذه الاختبارات ذات علاقة بحجم الشعبة، فعادة يُعْقَد الاختبار المتعدد النماذج للشُعب الكبيرة، أما الاختبارات ذات الأسئلة القصيرة فللشُعب متوسطة الحجم، أما للشُعب الصغيرة فيلجأ عضو هيئة التدريس عادة إلى أسلوب المقالة. وعلى الرغم من أن حجم الشعبة قد يحدد نوع الاختبار إلا أنه من الضرورة بمكان أن يأخذ عضو هيئة التدريس بعين الاعتبار عند وضعه الاختبارات الأهداف والغايات التي يرغب الوصول إليها من خلال هذه العملية. ولعلَّ من المفيد الاطلاع على الشكل رقم (٥) كدليل لأعضاء هيئة التدريس لعمل الاختبارات ولمعرفة أيها يكون أكثر ملاءمة للأهداف التي يرغب الوصول إليها من عملية وضعها.

---

(٣٥) Khedair Saud AL-Khedair : Testing A Critical Part of Good Teaching. Journal of Language Teaching and hearing in Thailand. PASAA Vol. 24 December, 1994 P. P. 11-12

التصميم التنظيمي للاختبارات - مقتبس من (دك والتر) ١٩٧٨م [٣٦]

---

(٣٦) Dick. W. & Carey. L : (1978). The Systematic Design of Instruction. IIIinois : Scott, Foresman & Com P 83

٣ - ما هي النتائج المتحققة من عملية الاختبارات؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تتحدد من خلال ما قد أظهره الاختبار من نتائج متمثلة في عدد الطلاب المتميزين وعدد الطلاب الأقل تميزاً وأولئك الذين يحتاجون إلى المساعدة والعون، وبهذه الطريقة قد تكون الاختبارات ذات طبيعة سلبية بالنسبة لبعض الطلاب نتيجة لتدني معدلاتهم إلا أنه بإمكان عضو هيئة التدريس تحاشي ذلك وجعلها أقل ضرراً وإيلاماً وذلك من خلال النظرة إلى الاختبارات على أنها تشخيصية وتعطي مؤشرات أفضل عن أداء وإنجاز كل طالب.

مناقشة:

إن التطور الهائل الذي شهدته المجتمعات في مجال الإنتاج والأعمال والتعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة كان نتيجة للانفجار المعرفي والمعلوماتي والوسائل المتعددة للحصول على المعرفة وحفظها واختزانها وتطور نظريات التربية والتعليم وعلم النفس التربوي والتي أدت جميعها إلى تغير جذري في مهمة التعليم في الجامعات حيث لم يعُد من المقبول أن يستمر أسلوب التعليم التقليدي المتمثل في نقل المعرفة إلى الطالب عن طريق التلقين والتذكُّر، بل أصبح لزاماً على الجامعات في الوقت الحاضر أن تعمل على صقل عقل الطالب وتنويره والأخذ به إلى الاستخدام الأمثل لهذه المعرفة، وذلك من خلال العمل على تطوير وتهيئة العقل القادر على التفكير والإبداع والتجديد واستخدام المناهج العلمية في التحليل والاستقراء والتمحيص.

وتبعاً لذلك فقد تغيرت أساليب التدريس تغيراً جذرياً فبعد أن كان أسلوب المحاضرة في الجامعات السعودية هو السائد في العقود الماضية، أصبح أسلوب الحوار والمناقشة التي يشارك فيها الطالب مشاركة فعالة هو الأسلوب الأمثل لشحذ عقلية الطالب على التفكير والإبداع، ناهيك عن استعمالات الحاسبات الآلية المنتشرة في مختلف معامل الأقسام والكليات في الجامعات، إضافة إلى ذلك فإن أسلوب البحث في المختبر قد أصبح من الأساليب المطلوبة في كثير من التخصصات وخاصة العلمية منها ، كما تسعى الجامعات في المملكة إلى توفير خدمات مساندة متقدمة لعملية التدريس وهي إدخال شبكات الإنترنت التي ستفتح آفاقاً جديدة في مجال تعليم شباب الجامعات في الوطن عن طريق الاتصال العلمي وتبادل المعلومات مما يجعلهم أكثر تفهماً لما يشهده العالم من تحولات جذرية في عالم المعلومات. والتوجه العالمي إلى مجتمع العولمة الذي يتسم بما يلي:

١ - المنافسة الشديدة في مجالات الإنتاج الصناعي والمخرجات التعليمية على مستوى التعليم العالي.

٢ - وجود خريجي جامعات يستطيعون التعامل مع متطلبات عصر المعلوماتية.

٣ - وجود مجتمع يعتمد على توفير فرص تعليمية متعددة من التعليم العالي من خلال ما يعرف بالتعليم المستمر.

٤ - توفير موارد إضافية للجامعات من خلال مشاركات القطاع الخاص دون فقدانها لاستقلاليتها وجودة برامجها.

٥ - توفير المعرفة للطلاب في الجامعات من خلال شاشات الحاسوب.

وقفة للتأمل:

تهتم عملية التـدريس في تطبيق إجراءات نقل المعرفة من أشخـاص يملكونها إلى آخرين في حاجة إليـها وتختلف هذه الأساليب والإجراءات باخـتلاف المرحلة التي يمر بها الطلاب . ويستـخدم مصطلح إجـراءات التدريس **(Teaching Procedures)** بشكل مـترادف مع مصطلح استراتيجية التدريس ، ويقصد باستراتيجية التدريس **(Strategy)** بصفة عامة «فن استخدام الإمكانيـات المتاحة بطريقة مثلى لتحقـيق الأهداف المرجوة على أفضل وجه» [٣٧] . وحيث إننـا بصدد التدريس فـي المستوى الجـامعي الذي يمارسـه مجـموعة من الأسـاتذة في الجامعات السـعودية من ذوي التأهيل الجيد ، والذين يمارسون كل أسـاليب التدريس يعرفون تماماً إيجابيات وسلبيات كل أسلوب منها ، وأن يدركوا جيداً الظروف التي يتطلبها كل موقف لأن في تنويع الأساليب التي يستخدمونها تنشيطاً لهم ولطلابهم على حد سواء.

إن من المهم جداً لنجاح العـملية التدريسية في الجامعـة هو مقدار ما يتيحه أعـضاء هيئة التـدريس من مشـاركة للطلاب في عـملية تعـلمهم حـيث إن في ذلك تحفـيزاً لهم وتقـديراً لإمكاناتهم مما يدفـعهم بالتالي إلى المزيد من العطاء والـبذل ، وإنه كلما كـان التدريس حكراً على عضـو هيئـة التدريس ، فإن في ذلك الأسلوب وحـده إضاعة لـلوقت والجهد ومـدعاة للفشل.

---

(٣٧) يس عبد الرحمن قنديل : التدريس وإعداد المعلم ، دار النشر الدولى ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٣ .

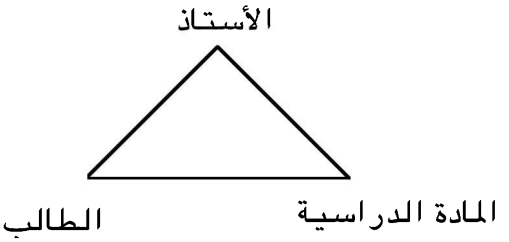
الأستاذ
الطالب
المادة الدراسية

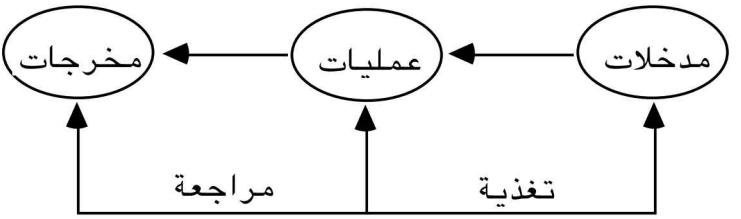
مدخلات
عمليات
مخرجات
تغذية
مراجعة

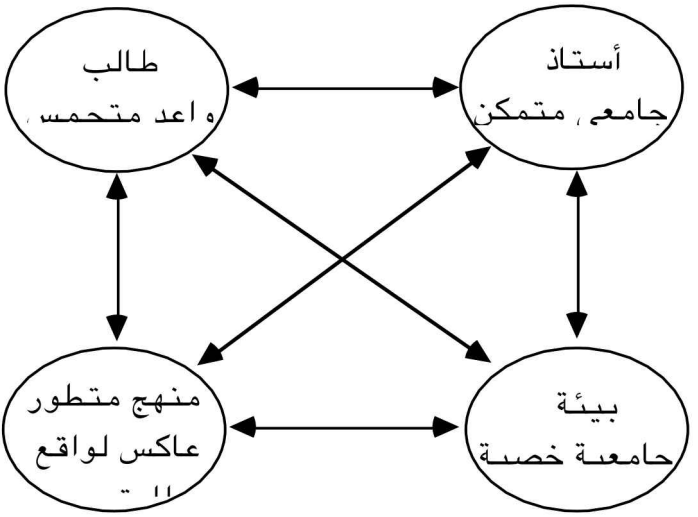
أستاذ
جامعي متمكن
طالب
واعد متحمس
بيئة
جامعة خصبة
منهج متطور
عاكس لواقع

الأهداف التربوية المراد	أنواع الاختبارات: المقالة	ملء الفراغ	التكميل	الاختيارات المتعددة	المقابلة	صح أو خطأ	إجابات حرة
التحدث عن	*	*	*				
التعيين	*	*	*				
المناقشة	*		*				
التعريف	*	*					
الاختيار				*	*	*	
التمييز إيجاد الاختلافات				*	*	*	
إيجاد الحل الصحيح	*	*	*		*	*	*
التوضيح بالتفصيل	*		*				*
التحديد	*	*	*	*	*	*	*
التركيب	*	*	*				*
إبداء الرأي	*		*				*

الأهداف التربوية المراد تحقيقها من الاختبارات	المقالة	ملء الفراغ	التكميل	الاختيارات المتعددة	المقابلة	صح أو خطأ	إجابات حرة أشكال/ رسومات
التحدث عن	*	*	*				
التعيين	*	*	*	*			
المناقشة	*		*				
التعريف	*	*					
الاختيار				*	*	*	
التمييز إيجاد الاختلافات				*	*	*	
إيجاد الحل الصحيح	*	*	*	*		*	*
التوضيح بالتفصيل	*		*				*
التحديد	*	*	*	*	*	*	*
التركيب	*	*	*				*
إبداء الرأي	*		*				*